ماوي السباع والهوام فان كان فيه شي كان بي لا بك وكان في الغار
جحر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يوذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثر وقربوا بكى ابو بكر خوفا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا فقال له ابو بكر وان الله لمعنا فقال له
الرسول صلى الله عليه وسلم نعم فجعل يمسح الدموع عن خده
وروي لما طلع المشركون فوق الغار واشفق ابو بكر رضي
الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب
اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك
باثنين الله ثالثهما وروي لما دخلا الغار بعث الله تعالى حمامتين
باضتا في اسفله والعنكبوت نسجت عليه فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يرون
احدا ويقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ
بيت العنكبوت تنبيه دلت هذه الاية على فضل ابي بكر
رضي الله عنه من وجوه منها ان الهجرة كانت باذن الله تعالى
وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المخلصين
وكانوا في النسبة الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب
من ابي بكر رضي الله عنه فلولا ان الله تعالى امره بان يستصحبه
في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والا كان الظاهر انه لا يخصه
بهذه الصحبة وتخصيص الله تعالى له بهذا التشريف دل على
منصب عال له في الدين ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان
الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ والنصرة
والحراسة والمعونة وقد شرك صلى الله عليه وسلم بين نفسه

وبين

وبين ابي بكر في هذه المعية وكفى بها شرفا ومنها ان قوله لا تحزن نهي عن
الحزن مطلقا والنهي يوجب الدوام والتكرار وذلك يقتضي انه لا يحزن
ابو بكر رضي الله عنه بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت وبعد
الموت ومنها اطباق الكل على ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان عبد الرحمن بن ابي بكر
هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام وروي عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي
بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين
ابن الفضل من قال ان ابا بكر رضي الله عنه لم يكن صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي سائر
الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا واختلف في عود
الضمير في قوله تعالى فانزل الله سكينته اي طمأنينته عليه
هل هو للنبي صلى الله عليه وسلم او لابي بكر رضي الله عنه
ورجح الثاني لوجوه الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات
واقرب المذكورات المتقدمة في هذه الاية هو ابو بكر لانه تعالى
قال اذ يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر
لا تحزن وعلى هذا التقدير فاقرب المذكورات السابقة هو
ابو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني ان الحزن والخوف كانا
حاصلين لابي بكر لا للرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان
آمنا ساكن القلب بما وعده الله ان ينصره على قريش فلما قال
لابي بكر لا تحزن صار آمنا فصرف السكينة لابي بكر ليصير
ذلك سببا لزوال خوفه اولى من صرفها الى الرسول صلى الله
عليه وسلم مع انه كان قبل ذلك ساكن النفس قوي القلب

Copyright © King Saud University